باب التاريخ

استقلال سورية والعراق

انتهت الحرب العامة الطامة باحتلال جنود الاحلاف من العرب والانكليز والفرنسيس لسورية وجعلها ثلاث مناطق :جنوبية وهي متصرفية القدس الممتازة، ومتصرفيتي نابلس وعكا من ولاية بيروت ، واطلقوا عليها اسم فلسطين ، وشرقية وهي ولايتا الشام وحلب ماعدا سواحلها ثم أضيفت اليها متصرفية الزور الممتازة . وغربية وهي بقية ولاية بيروت ومتصرفية لبنان الممتازة، واسكندرونة ، واطنه

ولما كانت القيادة العليا لجيوش هؤلاء الاحلاف في سورية للانكليز احتلوا المنطقة الجنوبية وحدهم، وشاركوا العرب في احتلال المنطقة الشرقية، والفرنسيس في هذه المنطقة الغربية والشمالية ولكنهم تركوا لكل منهما ادارة منطقته فلم يكونوا يتدخلون في امرها إلا عند الحاجة لما للقيادة العليا من حق الاشراف . ثم لما اتفقوا مع فرنسة على تنفيذ معاهدة سنة ١٩١٦ المشهورة نهائيا اجلوا جنودهم من هاتين المنطقتين وتركوا للجيش العربي الذي يقوده الامير فيصل السيطرة التامة في منطقته وللجيش الفرنسي السيطرة التامة في منطقته

وكانوا قبيل اعلان هذا الاتفاق واجلاء الجنود الذي ترتب عليه قد طلبوا الامير فيصلا الى اوربة لاجل الاتفاق معه على تنفيذ معاهدة سنة ١٩١٦ فمكث بضعة اشهر في انكلترة وفرنسة ثم عاد الى سورية ليوقف زعماء البلاد وممثليها على نتيجة ماوقف عليه و يستشيرهم في ما يجب أن يكون عليه حكمها وينتهي اليه مصيرها ليعود الى أوروبة و يقرره مع حلفائه و بعد مباحثات طويلة سرية وجهرية استقر الرأي على اعلان استقلال القطرين السوري والعراقي وأن يتولى ذلك المؤتمر الذي سبق تأسيسه لكل منهما في ما بينهما بالتعاون

فأما المؤتمر العراقي فأعضاؤه في دمشق حيث تأسس وأما المؤتمر السوري فكان أعضاؤه المنتخبون من المناطق الثلاث قد تفرقوا في البلاد بعد اجتماعهم

الاول لمقابلة اللجنة الامريكية واعلامها برأي الامة السورية في امر حكمها وهو الاستقلال التام الناجز ورفض كل حماية ووصاية اجنبية وترجيح طلب المساعدة الفنية التي لاتمس الاستقلال من الولايات الامريكية المتحدة . ثم اجتمع اكثرهم مرة ثانية للمفاوضة بالامير فيصل عند عودته المرة الاولى من أوربة مبشرا البلاد بأنه تقرر فيها مبدئيا أن تكون البلاد مستقلة استقلالا تاما وراغبا اليهم أن يوكلوه في تقرير مصيرها وكتابة مطالبها . فتقرر جمع المؤتمر لوقوفه الامير على مايعلم من كنه الحالة العامة ويترك له حق تقرير مايراه باسم الامة السورية

كان لحزب الاستقلال العربي أجمل السعي لهذا المشروع الجليل وكان في هذه الاثناء يعقد الاجتماعات كل ليلة للبحث في مقدمات اعلان الاستقلال وعمل المؤتمر وما بعده له من الوسائل وفي تأليف الحكومة الاولى التي سيقررها ويعلنها .

ولما اجتمع أكثر أعضاء المؤتمر قرر ان يعقد جلساته في النادي العربي وحضر الامير فيصل جلسته الاولى ومعه أركان حكومته وألقى الخطاب التالي على مندوبي الامة ومن حضر الجلسة من كبار رجال العاصمة وغيرهم

خطاب سمو الامير

وأيها السادة !

«في الوقت الذي قرب فيه حل المسألة التركية حلا نهائيا في مؤتمر الصلح رأيت أن أدعوكم مرة أخرى لتقرير مصير البلاد حسب رغائب الاهلين الذين رأوا فيكم الكفاءة للنيابة عنهم في مثل هذا الوقت العصيب

«فقد وعد مؤتمر السلم أن ينظر في رغبة الشعوب بل حتم على نفسه بأن يقرر مستقبل كل أمة حسب ارادتها ورغائبها تحقيقا للمبادئ السامية التي خاض لأجلها الحلفاء غمار الحرب العظمى

«فالرئيس ولسن ذكر في خطابه في (مون فرنون) في ٤ تموز سنة ١٩١٨ المادة الآتية: —

« كل مسألة أرضية كانت أو سياسية او اقتصادية أو دولية يجب أن تحسم على موجب الاساسات المستندة الى حرية قبول الشعب ذي العلاقة رأساً بتلك المسألة لا الى القواعد النفعية المادية او المصالح التي يتطالبها شعب أو أمة أخرى لاجل تأمين نفوذها الخارجي أو سيادتها »

« وقد ذكر جميع رؤساء الحكومات المتحالفة اقوالا لا تقل في معاني استقلال الشعوب عن أقوال الرئيس ولسن في هذا الصدد، ونشرت حليفتانا انكلترا وفرنسا منشورا في ٧ تشرين ١٩١٨ اكدتا لنا فيه استقلال بلاد العرب المنشود

ايها السادة — لما كانت هذه الحرب حرب حرية واستقلال، حربا جاهدت فيها الامم ذبّا عن كيانها السياسي، دخل فيها صاحب الجلالة والدي المعظم في صفوف الحلفاء بعد ان استوثق من العرب في الجزيرة وفي سورية وفي العراق فقاتلوا قتالا شهد لهم فيه اعاظم رجال أوربا السياسيين والعسكريين وأثنوا على شجاعتهم وبسالتهم غاية الثناء، ولا بد ان يحفظ التاريخ أعمالهم الجليلة في إبان الحرب التي اسهمت فيها الحجازي والسوري والعراقي. واني واثق بأن الامة العربية ستنال من المغنم ما ناله غيرها من حلفائنا الذين نالوا الظفر على الاعداء

« ان هذا الظفر لم يكن عسكريا فقط بل هو سياسي قبل كل شيء لانه ظفر الحق على القوة والحرية على الاستبداد فقد انتشرت اليوم فكرة الاستقلال بين الشعوب ونقشت على أفئدتهم فان تزول بعد الآن.

«استحق العرب حريتهم واستقلالهم بفضل الدم الطاهر الذي سفكوه وبفضل ماقاسوه من أنواع العذاب والقهر. فالامة العربية لاتقبل اليوم ان تستعبد كما اني اعتقد انه ليس هنالك أمة تريد استعبادها. فرحلاتي الرسمية العديدة الى أوربا والاحاديث والكتابات التي جرت بيني وبين ساستها لم تبق في نفسي مجالا للشبهة والتردد في نوايا حكوماتها الحسنة.

«أيها السادة — اننا لانطلب من أوربا أن تمنحنا ما ليس لنا به حق بل نطلب منها ان تصدق على حقنا الصريح الذي اعترفت لنا به كلمة حية تريد حياة حرة واستقلالا تاما، ونود ان نعيش مع سائر الامم المتمدنة على غاية من الولاء والمحبة الخالصة، فسياستنا في المستقبل ستكون سياسة صلح وسلم مبنية على الثقة المتقابلة والمنافع المتبادلة، وبكلمة واحدة سياسة تتفق مع مصالح الامة ومنفعة السلم العام. فالعرب لا يستنكفون عن تبادل المنافع بينهم وبين الامم المتمدنة ولا يرفضون صداقة من يريد صداقتهم على شريطة أن لا يمس ذلك بكرامتهم ولا يخل باستقلالهم السياسي التام

أيها السادة — ان وظيفتكم اليوم عظيمة ومهمتكم كبيرة، فأوربا تنظر الينا عن كثب وستحكم لنا أو علينا بالنسبة الى الخطة السياسية التي سنسير عليها والاعمال التي سنقوم بها في المستقبل فدولتنا الجديدة التي قام أساسها على وطنية أبنائها الكرام هي في حاجة اليوم الى تقرير شكلها أولا ووضع دستور لها يعين لكل منا — آمرنا ومأمورنا — حقوقه ووظائفه في حياتنا المستقبلة التي أرجو ان يكون ملؤها الجد والعمل والاقدام.

«وقبل أن أختم كلامي في هذه الجلسة الخالدة أريد أن أذكركم باخوانكم العراقيين الذين جاهدوا معكم وأبلوا بلاء حسنا في سبيل الوطن وبالواجب

الذي يتحتم علينا في أمر التضامن والتعاضد لنعيش حياة سعيدة قوية واقرؤكم السلام العربي الخالص متمنيا لكم التوفيق والنجاح في مساعيكم الوطنية والسلام عليكم . » اهـ

وبعد ان انتهت الخطبة حيا الامير المؤتمر وحثه على العمل بما تقضي به الحال من الجد والنشاط ثم انصرف بين التصفيق والهتاف وكان خبر افتتاح المؤتمر قد انتشر في انحاء العاصمة فادركت الامة ان ساعة تقرير المصير قد أزفت فقامت مظاهرة عظيمة امام المؤتمر طالبة الوحدة والاستقلال التام . وقد أرسل المتظاهرون باسم الامة كتابا الى المؤتمر تلاه الكاتب العام على الأعضاء وجاء فيه ما خلاصته :

« ان الأمة صاحبة الكلمة الاولى في تقرير مصيرها تطالب من المؤتمر الذي مثلها في هذه الساعة العصيبة ان يعلن استقلال البلاد بحدودها الطبيعية استقلالا تاما وان يأخذ على عاتقه تبعة الدفاع عنها ويشرف على تأليف حكومة دمقراطية مسؤلة امامه ريثما تتم الانتخابات المفصلة لمجلس النواب واذا شاء ان يعلن سمو الامير فيصل المعظم ملكا على البلاد فليعلنه ملكا دستوريا دمقراطيا عادلا — الى غير ذلك من المطالب والاقتراحات » .

ثم ان الاعضاء انتخبوا الرئيس الدائم وأعضاء ديوان الرياسة للمؤتمر وكانت الجلسة الاولى برياسة رئيس موقت فكان الرئيس هاشم بك الاتاسي . ثم ألفت لجنة لوضع رد على خطاب الامير . ولم يحضر كاتب هذه السطور الجلسة الاولى لانه كان قبلها بايام زار مدينة بيروت وفي أثناء زيارته لها انتخبه أهلها نائبا عنهم في المؤتمر انتخابا قانونيا وعاد الى العاصمة مع أكثر مندوبي بيروت في يوم الاحد ١٧ جمادى الآخرة وحضر الجلسة التي عقدت في مساء فقرئت فيها مضبطة انتخابه وقبلت واشترك في المناقشة في الرد على خطاب الامير وتقريره وهذا نصه :

رد المؤتمر على خطاب الامير

« ياسمو الامير المعظم ! » بكل فخر وابتهاج سمع المؤتمر السوري العام الممثل للامة السورية خطاب سموكم الملكي الذي شرحتم به الغاية النبيلة وأبنتم موقف البلاد تجاه الازمات الحاضرة وأعربتم عن حسن نية الحلفاء وأقطاب السياسة إزاء استقلال البلاد العربية عامة وسورية خاصة استنادا الى عهودهم ووعودهم

« ان الامة العربية في الاوطان والمهاجر ياسمو الامير لم تقم جمعياتها وأحزابها السياسية في زمن الترك بمواصلة الجهاد السياسي، ولم ترق دم شهدائها الاحرار، وتثر على الحكومة التركية الا طلبا للاستقلال التام والحياة الحرة بصفتها أمة ذات كيان سياسي ومدنية خالدة وقومية خاصة لها الحق في ان تحكم نفسها بنفسها . وقد دخلت الحرب العامة في جانب الحلفاء استنادا الى عهودهم المقطوعة لجلالة الملك والدكم المعظم والوعود الرسمية السياسية التي جاهر بها أقطاب سياستهم، واقتناعا بتحقيق مبادئ الرئيس ولسن السامية المقررة لحرية الشعوب واستقلالها وحفظ مصالحها واعطائها الحق في تقرير مصيرها كما تفضلتم في خطاب سموكم السامي . وان ماقام به جلالة والدكم المعظم وما قمتم به سموكم من الاعمال الجليلة كان أعظم عامل في الظفر وانتصار القضية العربية مما أوجب ابتهاج العرب عامة والسوريين منهم خاصة الذين جاهدوا معكم حق الجهاد في سبيل الوصول الى هذه الغاية المقدسة غاية الحرية والاستقلال التام

« لذلك كان الواجب الاول المتحتم على هذا المؤتمر الذي يتكلم بلسان الأمة ويعبر عن عواطفها وآمالها ترتيل آيات الشكر والثناء على جهاد جلالة والدكم المحمود وجهاد سموكم وتكرار الدعاء بتوفيق جلالته وسموكم وسمو اخوتكم وآل بيتكم الكريم الذين اشتركوا معكم في سبيل استقلال البلاد وتحريرها وكانوا معكم أكبر عون لهذه الامة في تحقيق آمالها ورغائبها

« على ان وقوفكم وقفة الابطال في ميادين الحرب لم يكن أعظم من وقوفكم موقف الدفاع عن قضيتنا الحقة في ميادين السياسة الخارجية الذي خلد لكم في بطون التاريخ أفضل الاثر

« ان تنويه سموكم بالظفر الذي تم للعالم وانه لم يكن عسكريا فقط بل هو سياسي قبل كل شيء لانه ظفر الحق على القوة والحرية على الاستبداد قد أثلج صدور أعضاء المؤتمر الذين اجتمعوا في هذه العاصمة بصفتهم ممثلي الامة ليقتطفوا من حدائق الحرية ثمرة جهادها المقدس وقد زادنا اطمئنانا تصريح سموكم بأن اختياراتكم ومفاوضاتكم مع رجال السياسة لم تبق مجالا للشك في حسن نية الحلفاء ولا سيما نحو بلادنا المحبوبة

« ان الامة ياسمو الامير لتعتمد في قضيتها الاستقلالية على حقها الصريح بالحياة

واثقة بأن الحق يؤخذ ولا يعطى كما صرحتم بذلك مرارا . على اننا كأمة حية مدنية تريد حياة واستقلالا تاما وتود ان تعيش مع سائر الدول على غاية من الولاء والمحبة الخالصة سنسعى لان تكون سياستها في المستقبل سياسة صلح وسلام مبنية على الثقة المتقابلة والمنافع المتبادلة التي لا تمس باستقلالنا التام

«ان المؤتمر السوري العام يقدر باسمو الامير مهمته الخطيرة حق قدرها وهو يرى ان موقف البلاد السورية من الوجهة الاحتلالية الموقتة التي فرضت بها الظروف الحربية قد آن ان تنتهي وفقا لآمال البلاد وانقاذاً لها من مشاكلها الحاضرة فقد مضى نحو عام ونصف والبلاد لاتزل تئن تحت ثقل الاحتلال العسكري الذي الحق بها اضرارا جمة وأوقف سير مصالحها الاقتصادية والادارية ووقع ريبة في نفوس أبنائها فاندفع الشعب وقام بثورات عديدة في المناطق المحتلة مطالبا باستقلال بلاده ووحدتها

«لذلك ولما نشاهده يوميا من عزم الامة الاكيد على المطالبة بحقها ووحدتها والعمل للوصول الى هذه الغاية بكل الوسائل الممكنة واستناداً الى حقنا الشرعي بالحياة الحرة ودماء شهدائنا الاحرار وجهادنا الطويل والعهود التي قطعها الحلفاء لنا والمبادئ السامية التي أعلنوها ، وقد أجمعنا بصفتنا ممثلي الامة السورية في جميع انحاء القطر السوري ممثيلا قانونيا وقررنا باجماع الرأي استقلال بلادنا السورية بحدودها الطبيعية استقلالا تاما لاشائبة فيه مبنيا على الاساس النيابي المدني وقد اخترنا باجماع الآراء سموكم ملكا دستوريا على البلاد السورية نظرا لما امتزتم به من الصفات وما قمتم به من الاعمال الخالدة لمصلحة الوطن وما عرفتم به من حبكم للحرية والدستور واخلاصكم للبلاد والامة وضربنا موعداً لمبايعة سموكم رسميا نهار غد الاثنين في ٨ آذار الساعة الثالثة بعد الظهر واعلنا انحلال الحكومات الاحتلالية العسكرية على ان تقوم مقامها حكومة وطنية ملكية مدنية مسؤولة وتدار مقاطعات البلاد على الطريقة اللامركزية

«هذا واننا نحتفظ باسم الامة بصداقة الحلفاء محترمين مصالحهم ومصالح الاجانب كل الاحترام ولنا الثقة التامة بأن عملنا هذا سيقابله الحلفاء بكل ارتياح لما نعهد فيهم

من شرف الغاية فوافقون على استقلالنا التام واجلاء جنودهم عن المنطقتين الغربية والجنوبية فيقوم بحفظ النظام فيهما الجند الوطني والادارة المستقلة وتتمكن الامة السورية بالاحتفاظ بصداقة الحلفاء من ان تبلغ أسمى درجات الرقي وتكون عاملا في المجتمع الدولي المتمدن

ولما كانت الحكومة التي قررنا تأليفها هي حكومة نيابية مدنية مسؤولة تجاه الامة فقد قررنا ابقاء مجلسنا هذا لسن القانون الاساسي والسهر على مراقبة استقلال البلاد والاسس التي وضعها عليا باسم الامة الى ان تتمكن الحكومة من جمع مجلس النواب

وقبل ان نختم عريضتنا نعلن بكل شكر وثناء الخدم التي قام بها اخواننا العراقيون في سبيل النهضة العربية ولا نزال نؤيد طلبنا السابق باستقلال العراق التام ورفع الحواجز السياسية والاقتصادية بينه وبين سورية ونعضد مطالبه الاستقلالية بكل ذلك معربين عن شعائر الطاعة والاخلاص الخ

اعلان الاستقلال

وقرار المؤتمر التاريخي فيه

هذا هو نص القرار التاريخي الذي وضعه المؤتمر الوطني العام باعلان وحدة سوريا واستقلالها التام وتلاه عزة افندي دروزة كاتب المؤتمر على الشعب من شرفة البلدية :

ان المؤتمر السوري العام الذي يمثل الامة السورية العربية في مناطقها الثلاث الداخلية والساحلية والجنوبية (الفلسطينية) تمثيلا تاما يضع في جلسته العامة المنعقدة نهار الاحد المصادف لتاريخ ١٧ جمادى الثانية سنة ١٣٣٨ بليل الاثنين التالي الموافق ٧ آذار سنة ١٩٢٠ القرار التالي

«ان الامة العربية ذات المجد القديم والمدنية الزاهرة لم تقم جمعياتها وأحزابها السياسية في زمن لتركن بمواصلة الجهاد السياسي ولم ترق دم شهدائها الاحرار وتثمر على حكومة الاتراك الا طلبا للاستقلال التام والحياة الحرة بصفتها أمة ذات

وجود مستقل وقومية خاصة لها الحق في ان تحكم نفسها بنفسها اسوة بالشعوب الاخرى التي لاتزيد عنها مدنية ورقيا وقد اشتركت في الحرب العامة مع الحلفاء استنادا على ماجهروا به من الوعود الخاصة والعامة في مجالسهم الرسمية وعلى لسان ساستهم وحكوماتهم وما قطعوه خاصة من العهود لجلالة الملك حسين بشأن استقلال البلاد العربية وما جهر به الدكتور ولسن من المبادئ السامية القائلة بحرية الشعوب الكبيرة والصغيرة واستقلالها على مبدأ المساواة في الحقوق وانكار سياسة الفتح والاستعمار والغاء المعاهدات السرية المجحفة بحقوق الامم واعطاء الشعوب المحررة حق تعيين مصيرها التي وافق عليها الحلفاء رسميا كما جاء في تصريحات المسيو بريان رئيس وزراء فرنسا بتاريخ ٣ نوفمبر سنة ١٩١٥ امام مجلس النواب واللورد غرزي وزير خارجية بريطانيا العظمى في ٢٣ اكتوبر سنة ١٩١١ أمام لجنة الشؤون الخارجية وتصريح الحلفا في جوابهم على مذكرة الدول الوسطى التي رفعها لمسيو بريان بواسطة السفير الامريكي في باريس وجواب الحلفاء على مذكرة الرئيس ولسن في ٣٠ كانون ثاني سنة ٩١٧ وتصريح مسيو ريبو رئيس نظار فرنسا بتاريخ ٢٢ مايس سنة ١٩١٧ أمام مجلس النواب وبيان مجلس النواب الافرنسي ليلة ٤ — ٥ حزيران ١٩١٧ وبيان مجلس الشيوخ في ٦ منه أيضا وما جاء في خطاب المستر لويد جورج في غلاسكو بتاريخ ٢٩ حزيران سنة ١٩١٧

« وقد كان ماقام به جلالة الملك حسين المعظم من الاعمال العظيمة في جانب الحلفاء هو الباعث الاكبر لتحرير الامة العربية وإنقاذها من ربقة الحكم التركي فخلد لجلالته في التاريخ العربي أجمل الآثار وأفضلها وقد أبلى أنجاله الامراء الكرام مع الامة العربية في جانب الحلفاء البلاء الحسن مدة ثلاث سنوات حاربوا في خلالها الحرب النظامية التي شهد لهم بها أقطاب السياسة وقواد الجند من الحلفاء أنفسهم وسائر العالم المتمدن وضحوا العدد الكبير من أبنائهم الذين التحقوا بالحركة العربية من انحاء سورية والحجاز والعراق فضلا عما قام به السوريون خاصة في بلادهم من الاعمال التي سهلت انتصار الحلفاء وما أصابهم من لاضطهاد والتعذيب والقتل والنفي والتعذيب تلك الاعمال التي كان لها الاثر الاكبر في انكسار الترك

وجلاؤهم عن سورية وانتصار قضية الحلفاء انتصارا باهراً حقق آمال العرب بوجه عام والسوريين منهم بوجه خاص فرفعوا الاعلام العربية وأسسوا الحكومات الوطنية في أنحاء البلاد قبل أن يدخل الحلفاء هذه الديار

ولما قضت التدابير العسكرية بجعل البلاد السورية ثلاث مناطق أعلن الحلفاء رسميا أن لا مطمع لهم في البلاد وأنهم لم يقصدوا من مواصلتهم تلك الحروب في الشرق سوى تحرير الشعوب من سلطة الترك تحريرا نهائيا واكدوا أن تقسيم المناطق لم يكن الا تدبيرا عسكريا مؤقتا لا تأثير له في مصير البلاد واستقلالها ووحدتها ، ثم انهم قرروا بعد ذلك رسميا الفقرة الاولى من المادة الثانية والعشرين من معاهدة الصلح مع المانيا فاعترفوا فيها باستقلالنا تأييدا لما وعدوا به من اعطاء الشعوب حق تقرير مصيرها وأرسلوا اللجنة الاميركية للوقوف على رغائب الشعب فتجلت لها هذه الرغبة في طلب الاستقلال التام والوحدة السورية التامة .

«وقد مضى عام ونصف عام والبلاد لاتزال رازحة تحت الاحتلال والتقسيم العسكري الذي ألحق بها اضرارا عظيمة وأوقف سير أعمالها ومصالحها الاقتصادية والادارية وأوقع الريبة في نفوس أبنائها من أمر مصيرها فاندفع الشعب في كثير من انحاء البلاد وقام بثورات أهلية منتقضا على الحكم العسكري الغريب ومطالبا باستقلال بلاده ووحدتها

فنحن أعضاء هذا المؤتمر بصفتنا الممثلين للامة السورية في جميع انحاء القطر السوري تمثيلا صحيحا نتكلم بلسانها ونعبر بارادتها رأينا وجوب الخروج من هذا الموقف الحرج واستنادا على حقنا الطبيعي الشرعي في الحياة الحرة وعلى دماء شهدائنا الزاكية وجهادنا المديد في هذا السبيل المقدس ، وعلى العهود والوعود والمبادىء السامية السائغة الذكر وعلى ما شاهدناه كل يوم من عزم الامة الثابت الاكيد على المطالبة بحقها ووحدتها والوصول الى ذلك بكل الوسائل — قد أعلنا باجماع الرأي استقلال بلادنا السورية بحدودها الطبيعية ومنها فلسطين استقلالا تاما لاشائبة فيه على الاساس النيابي على ان نراعي أماني اللبنانيين الوطنية في كيفية ادارة مقاطعتهم لبنان ضمن حدوده المعروفة قبل الحرب بشرط ان يكون بمعزل عن كل تأثير أجنبي

ورفض مزاعم الصهيونيين في جعل فلسطين وطن هجرتهم — وقد اخترنا سمو الامير فيصل ابن جلالة الملك حسين الذي واصل جهاده في سبيل تحرير البلاد وجعل الامة ترى فيه رجلها العظيم ملكا دستوريا على سورية بلقب صاحب الجلالة [الملك فيصل الاول] واعلنا انتهاء الحكومات الاحتلالية العسكرية الحاضرة في المناطق الثلاث على أن يقوم مقامها حكومة ملكية نيابية مسؤولة تجاه هذا المجلس في كل مايتعلق بأساس استقلال البلاد التام الي أن تتمكن الحكومة من جمع مجلسها النيابي على ان تدار هذه البلاد على طريقة اللامركزية .

ولما كانت الثورة العربية قد قامت لتحرير الشعب العربي من حكم الترك وكانت الاسباب المستند اليها اعلان استقلال سورية هي التي يستند اليها في اعلان استقلال القطر العراقي — وبما ان بين القطرين صلات وروابط تاريخية ولغوية واقتصادية وجنسية وكل واحد من القطرين لايستغني عن الاخر فنحن نطالب استقلال القطر العراقي استقلالا تاما على ان يتكون بين القطرين الشقيقين اتحاد سياسي اقتصادي

هذا واننا باسم الامة السورية نقي أنفسنا عنها نحتفظ بصداقة الحلفاء الكرام محترمين مصالحهم ومصالح جميع الدول كل الاحترام وان لنا الثقة التامة بأن يلقى الحلفاء الكرام وسائر الدول المتمدنة عملنا هذا المستند الى الحق الشرعي والطبيعي في الحياة بما تحققه فيهم من نبالة القصد وشرف الغاية فيعترفوا بهذا الاستقلال ويجلوا جنودهم عن المنطقتين الغربية والجنوبية فيقوم الجند الوطني والادارة الوطنية بحفظ النظام والادارة فيها مع المحافظة على الصداقة المتبادلة حتى تتمكن الامة السورية العربية من الوصول الى غاية الرقي وتكون عضوا عاملا في العالم المتمدن . وعلى الحكومات السورية التي تتألف استنادا على هذا الاساس تنفيذ هذا القرار

اعلان استقلال العراق

واتحاده بسورية – انتخاب جلالة الملك عبد الله ملكا عليه وسمو الامير زيد نائبا للملك فيه

هذا هو نص القرار الذي وضعه المؤتمر العراقي العام باعلان استقلال العراق واتحاده بسورية سياسيا واقتصاديا وقد تلي هذا القرار على الشعب السوري من شرفة البلدية يوم اعلان استقلال سورية كما تقدم :

قرر المؤتمر العربي العراقي العام الذي يمثل الشعب العراقي تمثيلا قانونيا في جلسته المنعقدة في دمشق الشام بتاريخ ٨ آذار ١٩٢٠ و ١٨ جمادى الاولى سنة ١٣٣٨ اعلان القرار الآتي :

باسم الشعب العربي العراقي

خاضت الامة العربية نار غمار الحرب الماضية في جانب الحلفاء لرفع نير الاجانب عن عاتقها واسترجاع سالف مجدها واستئناف مهمتها الطبيعية في تمدين الشرق وتحقيق آمالها القومية بالوحدة والاستقلال التام أسوة بغيرها من الشعوب التي نالت استقلالها وهي دونها حضارة ورقيا . وكان الحلفاء الكرام قد قطعوا لها العهود على الاخذ بنصرتها في هذا السبيل وأعلنوا بلسان رؤساء حكوماتهم ومجالس نوابهم أن لا غاية لهم من الحرب الا استقلال الشعوب وترك الخيار لها في بت مصيرها وتعيين شكل حكوماتها فأبرمت بريطانية العظمى مع جلالة الملك الحسين تلك المعاهدة المعروفة التي اعترفت فيها باستقلال العرب من جبال طوروس وشمالي ولاية الموصل الى خليج فارس والاوقيانوس الهندي والبحر الاحمر وأيد الرئيس ولسن ذلك بما أعلنه من المبادئ السامية التي وافق عليها الحلفاء قاطبة واتخذوها أساسا للصلح الدائم كما جاء في بيان اللورد غرانفل وزير خارجيه انكلترة امام لجنة الامور الخارجيه في ٢٣ تشرين الاول ١٩١٦ وتصريح المسيو بريان رئيس وزارة فرنسه في ٣ تشرين الثاني ١٩١٥ وردود الحلفاء على مذكرة الدول الوسطى التي أرسلت على يد

السفير الاميركي في باريس وجوابهم على مذكرة الرئيس ولسن في ٢٢ ايار ١٩١٧ وبيان مجلس النواب الفرنسي في ٥ حزيران ١٩١٧ وبيان مجلس الشيوخ في ٦ منه وتصريح المستر لويد جورج في غلاسكو في ٩ حزيران ٩١٧ وما شاكل ذلك من البيانات القائلة بتحرير الشعوب الكبيرة والصغيرة واستقلالها وترك الخيار لها في بت مصيرها والغاء المعاهدات السرية المجحفة بحقوقها

وقد كان لجلالة الملك الحسين الاول وأنجاله أصحاب السمو الامراء العظام الفضل الاكبر في تحرير الامة العربية وانقاذها من نير العبودية والذل واحراز النصر المشترك على الاعداء في الشرق فأبلوا في الحرب أحسن بلاء وقدروا الامة من نصر الى نصر ثلاث سنوات متواصلة أراقوا فيها دماء زهرة أبناء العراق وسورية والحجاز وكانوا موضع اعجاب الحلفاء والاعداء على السواء . ذلك فضلا عما تحمله الامة في الاقطار العربية المختلفة من المصائب والاهوال وما قامت به من جليل الاعمال تأييدا لقضيتها وانتصارا لجلالة الملك وحلفائه الكرام

وقد أسفر هذا الجهد المشترك المتواصل عن اندحار الاعداء وجلائهم عن العراق ودخول الجيوش البريطانية اليه بصفة حلفاء ومحررين فاعلنوا حينئذ ان لا مطمع لهم في البلاد ولا غاية الا استقلال لامة وترك الخيار لها في بت مصيرها وتعيين شكل حكومتها

على ان الحرب العظمى قد وضعت أوزارها منذ نحو عام ونصف عام والبلاد لاتزال تئن تحت رزء الاحتلال الاجنبي الذي الحق بها اضراراً جسيمة مادية وأدبية وأوقف سير أعمالها ومصالحها الاقتصادية والادارية بشكل كاد يزلزل موقفها السياسي فعيل صبر الشعب من هذه الحال وانتقض في أماكن مختلفة على الحكم العسكري الاجنبي مطالبا باستقلاله التام

فمن أعضاء هذا المؤتمر الذي يمثل الشعب العربي العراقي تمثيلا قانونيا صحيحا رأينا الآن ان نجهر بارادته ونخرج البلاد من هذا الموقف الحرج والحال المبهم المضطرب فاستندا الى حق الامة الطبيعي بالحياة الحرة والاستقلال التام والى المبادئ السامية التي أعلنها الحلفاء العظام أكثر من سبعين مرة في خلال الحرب الماضية والى الرغائب التي أعربت عنها الامة العربية العراقية في ٦ ربيع ثاني سنة ١٣٣٧ بوثائق رسمية

وقمها الامراء والرؤساء والزعماء والمفكرون وسائر طبقات الشعب والى ما شاهدناه ونشاهده كل يوم من عزم العرب العراقيين على نيل استقلالهم التام والتوسل بكل الوسائل الممكنة التي تؤدي اليه و بصفتنا ممثلي الشعب المكلفين بالاعراب عن ارادته أعلنا الآن إجماع الآراء استقلال البلاد العراقية المسلخة عن تركيا بحدودها المعروفة من شمالي ولاية الموصل الى خليج فارس استقلالا تاما لاشائبة فيه وأيدنا استقلال سوريا التام وأعلنا اتحاد العراق بها اتحادا سياسيا واقتصاديا ونادينا بحضرة صاحب السمو الملكي الامير عبدالله ملكا دستوريا بلقب صاحب الجلالة ملك العراق وعهدنا في نيابة الملك الى صاحب السمو الملكي الامير زيد المعظم وأعلنا انتهاء الحكم الاحتلالي العسكري الحاضر على ان تقوم مقامه حكومة وطنية مسؤولة امام الشعب

وانا باسم الامة العربية العراقية التي أنابتنا عنها وعهدت الينا بتقرير مصيرها نعلن بمحافظتنا على صداقة الحلفاء الكرام وعزمنا على احترام مصالحهم ومصالح جميع الدول الاجنبية في بلادنا راجين منهم أن يعترفوا بهذا الاستقلال و يجلوا عن بلادنا العراقية فيحل محلهم فيها الجند الوطني والادارة الوطنية فتتمكن دولتنا حينئذ من ان تكون عاملا من عوامل الرقي في العالم المتمدن

هذا وان الحكومة العراقية التي تتشكل عاجلا مكلفة بتنفيذ قرارنا هذا تحريرا في ٨ آذار سنة ١٩٢٠ و ١٨ جمادى الاولى سنة ١٣٣٨

رزء اسلامي عظيم — وفاة الدكتور صدقي

في أوائل شهر شعبان من هذه السنة ١٣٣٨ فقد الاسلام رجلا من أفضل رجاله دينا وتقوى ، وأقوى أنصاره حجة ، وأخلصهم نية ، صديقنا الصفي الوفي ووليا وطبيب أسرتنا ، الدكتور محمد توفيق صدقي المعروف عند قراء المنار في مشارق الارض ومغاربها بمقالاته الكثيرة المفيدة من دينية وعلمية فعمده الله برحمته ، وحشره مع الذين أنعم عليهم من أهل كرامته ، وأكثر في هذه الايام المصابة بالقحط في الرجال من أمثاله

توفاه الله بمصر وكتب هذه السطور (منشئ المنار) في دمشق واتفق ان تم البريد بين انتظاري عند وفاته لم أعلم بها إلا بعد زهاء خمسة أسابيع فعظم علي وقع المصاب بخلو كل من يعلم به من الخواص من العلم والدين في الشام ولم أستطع كتابة تأبينه ولا نشره له في شهر رمضان لاشتغالي بأعمال رياسة المؤتمر السوري وقراءة درس في الجامع الكبير الاموي وانتدب عوض لي في الاولين كان كلما خف ألمه يعود الى النهج بالازدياد برفع الصوت في كل من الدرس وضبط نظام جلسات المؤتمر وتلاوة بعض مذاكراته وطلب الاصوات على اقتراحاته حتى اضطررت الى ترك الدرس في أفضل أوقاته في العشر الاخير من رمضان ، مع مشقة الصيام ، وقلة المنام ، وصرف وقت من الليل والنهار فيما لا بد منه من لقاء الناس ، حتى انني لم أقرأ في رمضان هذا العام أكثر من ثلاث ختمات من القرآن على انني قرأت في رمضان العام الماضي اكثر من عشر ختمات

ومن غريب الاتفاق ان كانت وفاته قريبة العهد بوفاة قرينه وصنوه في النشأة العلمية والدينية الطبيب عبده ابراهيم الذي عد موته نذيرا له بالموت بمثل مرضه ، وقرب اللحاق به : كتب الي وكيلي وابن عمي السيد عبد الرحمن عاصم انه لما علم بمرض عبده يسأله عن حاله فقال انني محموم فاذا كانت حمى تيفوئيد فأنا ميت بها لأن عبده كثيرا ما كان ينعى نفسه في السنة التي عاشها بعد صنوه عبده ابراهيم حتى انه في حالة صحته كان يقول : لا أدري من يرثي ولدي عمر ، وكان شرع في كتابة مقال في الفوائد وأخره لينقحه وينشره في المنار فأعطى ما كتبه الى اهله وعهد اليهم أن يرسلوه الي اذا هو مات ويبلغوني عنه اذنه لي بتصحيحه كعادته فيما يقبل في حياته من التنقيح في المسى الا ما يقتضي بصحته أو يوافق نظره . فأرسلوا ما كتبه الى لاذرة بعد وفاته وقد نشر في هذا الجزء . وذكر لابن عمي انه عهد اليه بتحرير المجلة الطبية التي أنشأتها جمعية الاطباء بمصر وقال له : ما زال المنار يرتقي حتى جعلني كأنا

وسكتب له ترجمة علمية بعد مراجعة مجلدات المنار التي نشرت فيها مقالاته ومحاضراته الدينية لبعض علماء مصر ، لعله ان شاء الله تعالى